

الخصائص

ومنها (السجحة) وهي فَعِيلَةٌ من سَجَّحَ خُلُقُهُ . وذلك أن الطبيعة قد قرّنت واطمأننت فسجّحت وتذسّلت . وليس على الإنسان من طبعه كُلفَةٌ وإنما الكُلفَةُ فيما يتعاطاه ويتجشّسه قال حسّان : .

(ذَرُّوا التَّخَاذُؤَ وَاَمْشُوا مَشْيَ سُجَّحَاءَ ... إِنْ الرِّجَالُ ذَوُوعَاصِبٍ وَتَذَكِيرِ) .

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجُوجَةٍ واحدة ومَرِنٍ واحد (ومنهم من يقول : سِرْجِيَّةٌ وهي فِعْلِيَّةٌ من هذا) فسرجوجة : فعلولة من لفظ السَرَجِجِ ومعناه . والتقاؤهما أن السَرَجِجِجِ إنما أريد للراكب ليُعَدَّ لَهُ وَيَزِيلَ اعْتِلَالَهُ وَمَيِّلَهُ . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استتدبَّسُوا على وَتَيْرَةٍ واحدة فقد تشابهت أحوالُهُم وزاح خلافُهُم وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير فهو بالمعنى عائد إلى الذَّحِيَّةِ والسَّجِيَّةِ والخليقة لأن هذه كلاًّهما صفات تُؤدِّن بالمشابهة والمقارَبة . والمرن مصدر كالحلف والكذب . والفعل منه مَرِنٌ على الشيء إذا أَلْفَهُ فَلَانَ لَهُ . وهو عندي من مارِن الأَنَفِ لِمَا لَانَ مِنْهُ . فهو أيضا عائد إلى أصل الباب ألا ترى أن الخليقة والذَّحِيَّةِ والطبيعة والسَّجِيَّةِ وجميعَ هذه المعاني التي تقدّمت تؤدِّن بالإلْفِ والملاينة والإصحاب والمتابعة